صلة العرب بالجزريين

العرب هم الشعب الذي قطن شبه جزيرة العرب منذ القرون الموغلة في القدم والتي لا ندرك مداها البعيد وقد اصطلح العلماء على اعتبار هذا الشعب من الشعوب السامية ، التي كونت سكان الشرق الأوسط منذ أن عرف الماضي التاريخي لهذه المنطقة وتميز سكان الشرق الأوسط منذ أقدم الأزمنة ببعض الصفات المشتركة التي ميزتهم عن سكان البلاد الأخرى فاللغات التي يتكلم بها هؤلاء السكان تشترك في كثير من الخصائص وقواعد اللغة كما أن عاداتهم الاجتماعية وأفكارهم السياسية وأساليب حياتهم فيها كثير من التشابه منذ أقدم الأزمان ، وهذا مما حمل الناس على الاعتقاد بان هذا التشابه يرجع إلى تحدرهم من أصل واحد ودعوهم بالجنس السامي، فالساميون مجموعة من البشر يتميزون بحضارة ذات عناصر مشتركة تميزهم عن غيرهم من الأمم وخاصة اللغة التي هي أهم ما يميزهم رغم إنهم كانوا يتكلمون بلغات مختلفة إلا أنها تشترك في خصائص عديدة تميزها عن غيرها من اللغات وترجع تسمية (**الجزريين**) إلى سام أحد ابناء نوح عليه السلام وقد أخذت هذه التسمية من التوراة التي قسمت الأجناس البشرية إلى الأصناف التالية:

١. **أولاد يافت وهم سبعة:** جومر وماجوج ومادي وياوان وماشك ويتراس.

٢. **أولاد حام وهم أربعة:** كوش ومصرايم وقوط وكنعان.

٣. **أولاد سام وهم خمسة:** عيلام واشور وارفكشاد ولود وارام.

وكان بنو نوح عليه السلام الذين خرجوا من السفينة سام وحام ويافت وهؤلاء الثلاثة هم بنو نوح عليه السلام ومنهم انتشر كل سكان الأرض ، وهذه القرابة الواردة في التوراة لا تستند إلى أسس علمية بل بنيت على اعتبارات سياسية وعاطفية وعلى الآراء التي

كانت شائعة عند العالم في الزمان عن النسب والأنساب وتوزيع البشر فحشرت التوراة في السامية العيلاميين واقتصت منها جماعة من الواجب عدها من الجزريين مثل الفينيقين والكنعانيين ، ويرى **بروكلمن** أن العبرانيين كانوا قد تعمدوا إقصاء الكنعانيين من جدول انساب سام لأسباب سياسية ودينية مع إنهم كانوا يعلمون حق العلم ما بينهم وبين الكنعانيين من صلات عنصرية ولغوية .

ان تسمية **(الجزريون)** أطلقت على الشعوب التى زعم انها انحدرت من صلب سام بن نوح وكأن أولى من أطلقها العالم النمساوي **(اوغست لودويك شلوتسر)** عام ١٧٨١م فشاع استعمالها منذ ذلك الحين وأصبحت عند الباحثين علماً لهذه المجموعة من الشعوب وسرت إلى المؤرخين العرب وباحثيهم بطرق الاقتياس والتقاليد فقد اعتمد **شلوتسر** على ما جاء في العهد القديم في جدول الأنساب إذ دونت فيه أخبار اليهود القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد أو فيما بعد وكذلك أخيار الشعوب المعروفة عندهم حينذاك على شكل شجرة متفرعة من نوح وأولاده يافت وحام وسام ، فقسم بذلك **شلونسر** شعوب الشرق الأدنى حسب لغاتهم وتشابهها إلى شعوب سامية وحامية واريه ، مستندا على التوراة التي تورد إن مهد الإنسان فيما بين النهرين ومنه تفرق في الأرض فاشتق من الجزريين الاشوريين والبابليين في العراق والاراميين والفينيقيين على شواطئ سوريا والعبرانيين في فلسطين والعرب في جزيرة العرب والإثيوبيين في الحبشة.

خريطة مناطق انتشار الدولة الاشورية

خريطة مناطق انتشار الدولة البابلية

خريطة مناطق انتشار الدولة الآرامية

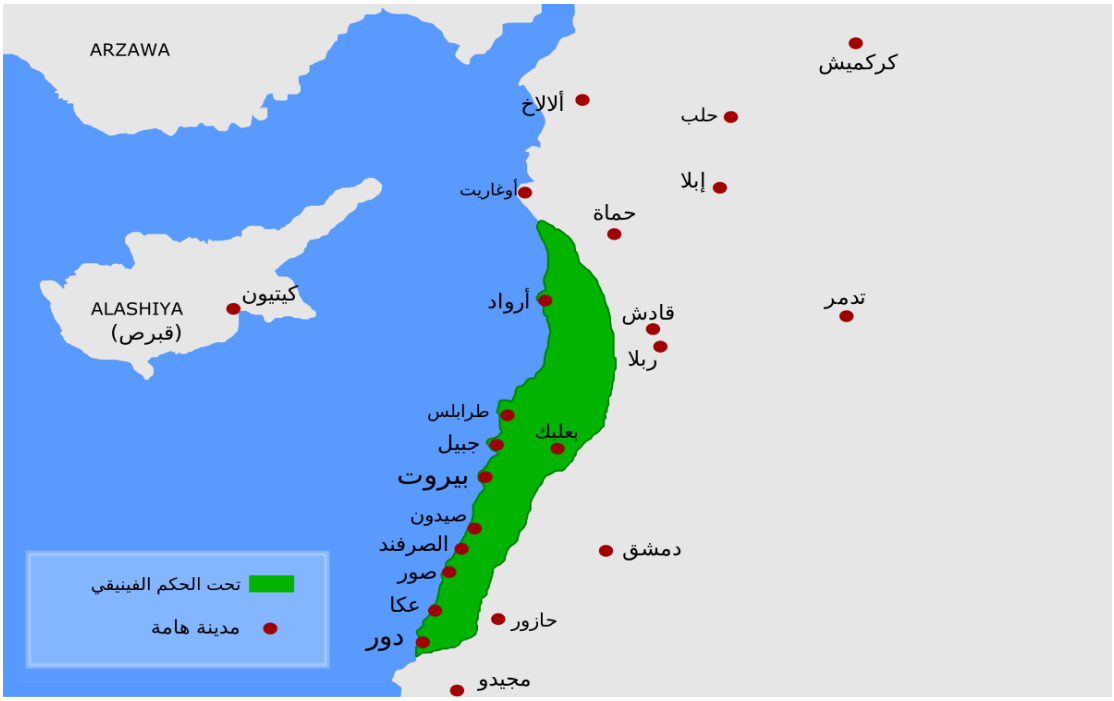

خريطة مناطق انتشار الدولة الفينيقية

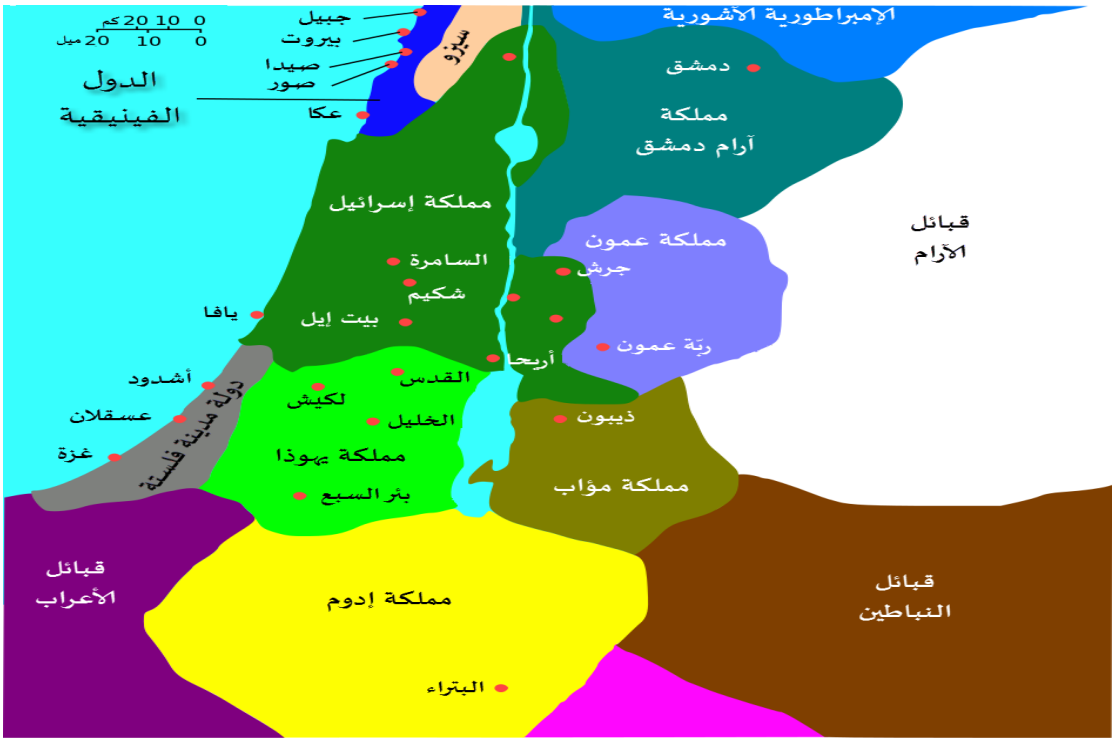

خريطة مناطق انتشار العبرانيين

خريطة موطن العرب الاصلي

لذلك قسم العلماء الجزريين إلى مجموعتين:

١. **الشمالية:** وتشمل العبرانية والفينيقية والأرامية والأشورية والبابلية والكنعانية.

٢. **الجنوبية:** وتشتمل العربية بلهجتها والحبشيه.

ومنذ ذلك التاريخ شاع استخدام هذا المصطلح بين الباحثين لان هذه التسمية قصيرة وواضحة غدت محاولة استبدالها بمصطلح أخر عملية صعبة وتثير جدلا من ناحيتين الأولى ما هي مبررات استبدال هذا صلاحية المصطلح البديل في حين نجد إن هنالك الكثير من العلماء عملوا على إثبات عدم دقة هذا المصطلح وقدموا حججا تثبت ذلك أبرزها:

١. إن تسمية السامين لا تمثل المعنى الصحيح لهذه الأقوام لأنها لا تستند إلى واقع تاريخي ولا اسس علمية صحيحة.

٢. إن التوراة التي جاء بها النبي موسى عليه السلام في القرن (١٣) قبل الميلاد قد ظهر أن اليهود أتموا تدوين إسفارهم الخمسة منها في أخريات القرن الرابع قبل الميلاد وقد أدى تأخر هذا التدوين إلى إدخال الكثير من الزيادات عليها وما يتلائم مصالح اليهود وخاصة إذا علمنا أن اغلبها دون في بابل خلال فترة السبي البابلي لليهود.

٣. إن إرجاع البشر في جميع ارجاء العالم إلى ثلاثة من أبناء نوح شيء لا يأتلف مع المنطق والعقل والملم ومن الصعب التصديق بتكاثرهم على الوجه الذي يريد العبرانيون أن نتصوره.

٤. أوضح **نولدك هان** ما ورد في التوراة عن أولاد سام لا ينبني على وجهة نظر لغوية كما انه غير مبني على علم بطبائع الشعوب ، وإنما هو قائم على اعتبارات جغرافية.

وطن الجزريين الأول

لم يقطع العلماء أصل مهد الجزريين (**الساميين**) براي حتى ألان، وهم دائبون على ألتنقيب عن الأثار ومقارنة اللغات بعضها ببعض ودراسة الحضارات المختلفة للشعوب الجزرية والبلاد المحيطة بها ليقفوا على الراي الأخير ي هذه المسالة فجاء كل فريق بأراء بناها على دراسات لغوية وأبحاث زراعية وبشرية اعتمادا على المتشابه من الكلمات والمصطلحات والضمائر والأفعال ومسميات النباتات والحيوانات والاشتراك باستخدام حيوان معين (الجمال) مثلا فخرجوا بنتائج متضاربة عن الوطن الأول الذي استقر به الجزريون ، فظهرت نظريات متعددة حول موطنهم الأول استنادا إلى بعض، القرائن والأدلة غير المباشرة ومن بين أهم هذه هي.

١. نظرية المستشرق الايطالي اغناص جويدي

يؤكد جويدي على إن العراق هو مهد الجزريين مستند بذلك إلى دليلين:

الأول: قارن بين اللغات السامية المتعددة فوجد إن أغل الكثمات اثتى تدلى على السهول والمياه والنباتات مشتركة بين هذه اللغات فاستنتج من ذلك إن هذه اللغات ، كان يتكلم بها في الأصل أقوام يسكنون في مناطق سهلية غزيرة المياه والنباتات وارتأى بان العراق اقرب منطقة فيها هذه الظواهر ، ولذلك استنتج بان أصل الجزريين من العراق.

ثانيا: الدليل الأخر الذي يؤيد نظريته هو إن التوراة تذكر ان سفينة نوح رست بعد الطوفان على الجودي في شمال العراق ومنها انتشر الناس بعدئذ، غير إن هذا الاستنتاج يثير عدة اعتراضات فمن ذلك انه لا يبين لماذا يهاجر الناس من هذه المناطق الخصبة كالعراق إلى المناطق الصحراوية الجرداء التي نجد أنها أو أنقى اللغات السامية منذ الاف السنين هذا إلى انه منن أقدم الأزمنة التاريخية نجد أن الأقوام السامية تهاجر من الجزيرة إلى العراق لا العكس كما يدعي جويدي ، يضاف إلى هذا ان جويدي لم يطلع على الاستكشافات الجغرافية الحديثة التى أظهرت إن في جزيرة العرب مناطق كانت وفيرة المياه كثيرة المزروعات ومع سعة اطلاع جويدي على اللغات السامية إلا انه كان يجهل فقه اللغات الأخرى وخاصة الحامية التي يتكلم بها سكان افريقية الشرقية والشمالية وتشترك مع اللغة العربية ببعض الخصائص.

٢. نظرية فون كريمر وكويدي

يؤكد أصحاب هذه النظريتان أن بابل هى موطن الجزريين وتتلخص نظريتهما بدراسة أسماء النبات والحيوان في اللغات السامية وتصنيفها وتبويبها للتمكن بذلك من معرفة المسميات المشتركة والمسميات التي ترد بكثرة في اغلب تلك اللغات التوصل بهذه الطريقة إلى الوقوف على أقدم الحيوان والنبات عند تلك الشعوب فأن اهتدينا إليها صار من السهل معرفة الوطن الأصلي الذي جمع (للجمال) على اعتبار لفظة (الجمل) هي لفظه واردة في جميع اللغة السامية الأولى لأنه لازمهم منذ فجر تاريخهم واقترن اسمه باسمهم إذ يقول فون كريمر إن الموطن الأول للجمال هي الهضبة المركزية في أسيا على مقربة من نهر سيحون . وان

أجداد الجزريين غادروها في الدهر الأول وارتحلوا عنها فانحازوا إلى الغرب مجتازين إيران حتى وصلوا إلى إقليم بابل فنزلوا فيه .

في حين ذهب **كويدي** أن موطن الجزريين الأول كانت الاراضين في جنوب بحر قزوين وجنوب شرقيه إلا أنهم غادروها بعد ذلك وارتحلوا عنها إلى إقليم بابل، وقد ناقش **نولدكه** آراء هؤلاء العلماء القائمة على المقابلات والموازنات اللغوية وعارضها معارضه شديدة مبينا أن من الخطأ الاعتماد في وضع نظريات مهمة كهذه على مجرد دراسة كلمات وإجراء موازنات بين ألفاظ لم يثبت ثبوتا قطعيا أن جميع الجزريين أخذوها من العراق واورد جملة أمثلة اختلف فيها الجزريون مع أنها أجدر المعاني بأن يكون لها لفظ مشترك ف جميع اللغات السامية .

المناطق التي يعتقد جويدي انها موطن الجزريين الاول

٣. نظرية بارتون

لقد درس بارتون اللغة الحامية وقارنها بالسامية فوجدها تشترك في بعض الكلمات والصيغ فاستنتج إن الحاميين كانوا منحدرين من أصل واحد تفرعوا منه، وادعى إن انسب منطقه ملائمه لسكان شرق إفريقيا في منطقة الصومال واريتيريا حيث يسهل عبور الجزريون الى بلاد العرب من بأب المندب .

مضيق باب المندب

وجهة نظر بارتون حول اصل الجزريين فيرى انهم من شرق إفريقيا في منطقة الصومال واريتيريا

وكذلك الانتشار في إفريقيا والواقع انه قد جرت اتصالات تاريخية مستمرة بين اليمن وإفريقيا الشرقية مما اكسب هذين الإقليمين بعض الصفات اللغوية والجسمية المتشابهة غير إن الكلمات والقواعد المشتركة بين السامية والحامية اقل مما تكفي لحملنا على الاعتقاد باشتراكهم في الاصل واذا كان سكان اليمن يشبهون بعض سكان الصومال فان سكان العراق ابعد ما يكونون عن سكان إفريقيا والكلمات المشتركة قد يرجع اصلها الى الاتصال التجاري لا إلى الاشتراك في الجنس لذلك لم يسلم المفكرون بصحة هذه النظرية.

٤. نظرية جون بيترس

لخص جون بيترس رأيه بأن ارض ارمينية وهضاب آسيا الوسطى قرب جبال ارارات هي المهد الأول للسامين ومنها انتقلوا إلى جزيرة العرب وباقي الأرجاء وحجته في ذلك معتمدا رواية التوراة عن الطوفان وكذلك استند على إن الأنف الحثي شبيه كل الشبه بالأنف العبراني وفي هذه السمة دلالة الأصل والمكان لكنه غفل عن الطوفان ورسو سفينة نوح عليه السلام هو رأي خيالي وهو يتعارض مع رأي آخر ورد أيضا في التوراة يؤكد أن كل الشعوب ومن بينهم أقوام شبه الجزيرة العربية قد انحدروا أصلا من بابل.

خريطة تبين فيها ارمينية وهضاب آسيا الوسطى قرب جبال ارارات التي يعتقد ان الجزرييين انحدروا من هناك حسب وجهة نظر جون بيترس

٥. نظرية كيتاني

يرى كيتاني إن أصل الجزريون الجزيرة العربية وهو يبني اعتقاده هذا على الأثار القليلة التي تدل على وجود المياه والنباتات فيها وان عامل الجفاف والتغير الذى وقع في جو جزيرة العرب كان السبب في نزوح الجزريين عنها وهو يرى أن التغيير طرأ قبل ميلاد المسيح بنحو عشرة الاف سنة ، ويعتمد كيتاني في إثبات فرضيته على جفاف ما أسماه بالأنهار التي بقاياها اليوم الأودية في وسط شيه الجزيرة العربية وقد أيده كثير من العلماء حول هذا الرأي وفي مقدمتهم شبرنكر وشريدر وونكر وسميث إذ ذهبوا إلى أن مهد الجزريين جزيرة العرب ومنها تفرقوا في الأرض كما تفرقوا في صدر الإسلام ولهم على ذلك أدلة وجيهة بعضها لغوي والبعض آخر اجتماعي او أخلاقي ومن أدلتهم على صحة مذهبهم إن اللغة العربية اقرب أخواتها إلى اللغة السامية الأصلية وان في العبرانية والارمية اثار الحياة البدوية وهي عربية ، وان اختلفوا في تحديد الموضع في أي جزء من اجزاء الجزيرة كان مهد

الجزريين هو المكان المناسب في حين قال آخرون ان العروض ولا سيما البحرين والسواحل المقابلة لها في الموطن الأول.

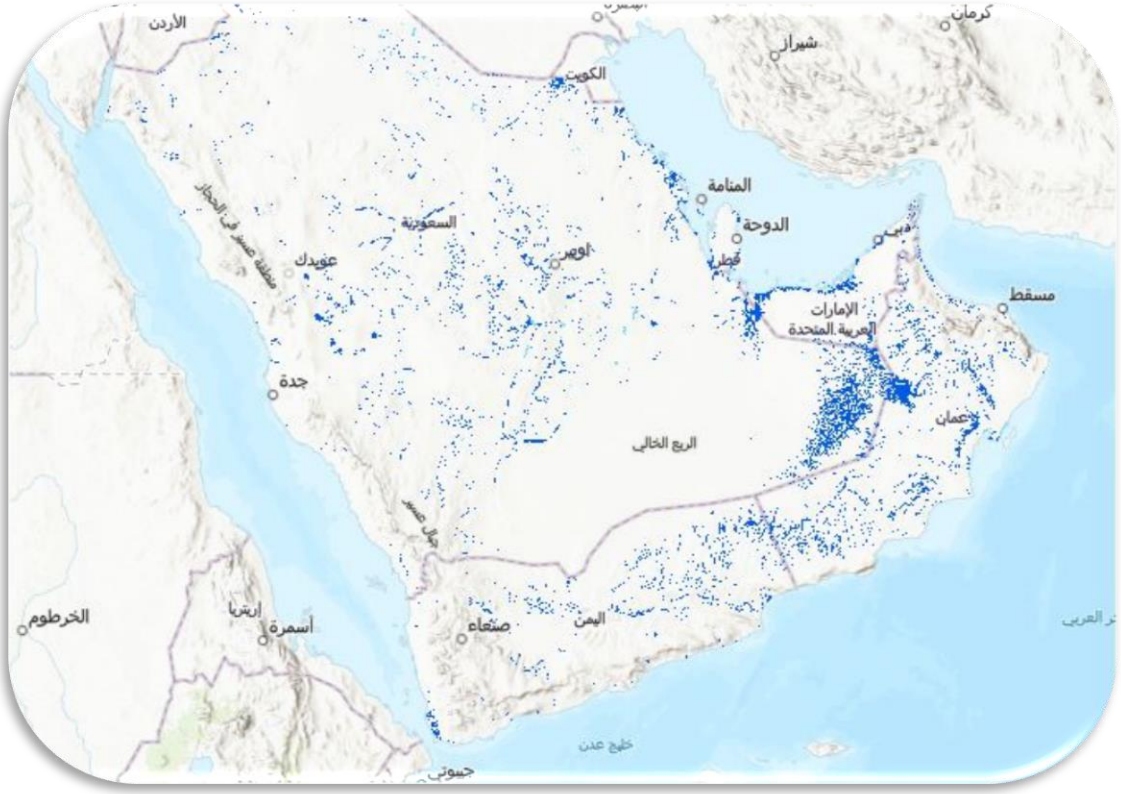

تظهر مواضع الاودية في جزيرة العرب باللون الازرق

أما فلبي فذهب في دراساته المسهبة لأحوال الجزيرة العربية إلا أن الأقسام الجنوبية من جزيرة العرب هي الموطن الاصلي للساميين ، والواقع إن الجيولوجيين قد اقروا إن المناخ في العصور الجيولوجية بختلف عما هو عليه الأن ففي العصور الحجرية القديمة في الدهر الجيولوجي المسمى (بلايستوسين) pleistocene كانت صحراء الجزيرة عامرة بالحياة ، وكان مناخيا يشبه مناخ الهند الأن من حيث الدفيء وكثرة الرطوبة وغزارة المياه مما ساعد على سكنى البشر ولذلك فمن المرجح إن الجزريين كانوا يسكنون الجزيرة العربية فلما تغير المناخ تدريجيا نقص السكان

وتحولوا إلى حياة البداوة وهاجر عدد منهم إلى أطراف الجزيرة حيث الخصب ووفرة الحياة ، وقد لخص **جواد علي** بعض الحجج والبيانات التي اعتمدها العلماء كما وأبدى وجهه نظره في الموضوع فقال:

١- لا يعقل أن يتنقل سكان الجبال والمزارعون من حياة الحضارة والاستقرار إلى البداوة بل يحدث العكس.

٢. ثبت أن معظم المدن والقرى التي تكونت في العراق والشام إنما كونتها عناصر بدوية استقرت في مواضعها واشتغلت بإصلاح أراضيها وعمرانها واشتغلت بالتجارة فنشأت من ذلك تلك المدن والقرى ولما كانت اكثر هذه العناصر البدوية قد جاءت من جزيرة العرب فتكون الجزيرة قياسا على ذلك الموطن الذي غذى العراق وبادية الشام بالجزريون وأرسل إليها موجات متوالية.

٣. هنالك أدلة دينية ولغوية وتاريخية وجغرافية تشير بوضوح إلى أن جزيرة العرب هي مهد الجزريون ووطن الجزريون.